الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة المجاهد عبد الحفيظ بوالصوف –ميلة–

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

التّصوّر الإدراكي للمعنى عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه "دلائل الإعجاز"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالب(ة):
ليلى بتيرة

إشراف الأستاذة:
الدكتورة: سهام سراوي

السنة الجامعية 2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، وبفضله تُنجز الأعمال، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدّم بخالص عبارات الشّكر والتّقدير إلى أستاذتي المشرفة، التي تفضّلت بإرشادي ومتابعتي، وفتح أمامي أبواب التّوجيه العلمي السّديد، وكان لعلمها، ونصائحها القيّمة الأثر البالغ في إنجاز هذا العمل.

كما أتوجّه بجزيل الشّكر إلى أساتذتي الكرام الذين لم يبخلوا عليّ بالعلم والتّوجيه خلال مساري الجامعي، وكان لعطائهم العلمي الصّادق الأثر الكبير في تكويني الأكاديمي.

وأتوجّه بعظيم الإمتنان إلى السيّد مدير الإقامة الشهيدة "بيدي مريم"، وعلى الإدارة المسؤولة على ما قدّموه ولما وفّروه من بيئة علميّة ملائمة، وللإمكانيات المتاحة التي مكّنت من إتمام الدّراسة هذا العام في أفضل الظروف الممكنة.

ولا يفوتني أن أعبّر عن عميق امتناني لأسرتي العزيزة، التي كانت سندًا لي في كلّ مراحل الدراسة، ورافقتني بدعواتها الصّادقة، وتشجيعها المستمر، وكذا زملاء العمل الأفاضل، الذين قدّموا لي تشجيعًا مستمرًا خلال مسيرتي الدّراسية لهم جزيل الشّكر والتّقدير.

فإلى الجميع، أرفع خالص شكري وعرفاني، راجيةً من الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به.

الحمد لله وكفى، والصّلاة على الحبيب المصطفى

وعلى آله ومن وفى،

أما بعد: الحمد لله الذي وفّقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي

الدراسية بمذكرتي هذه، ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى،

مهداة إلى عائلتي الكريمة التي ساندتني،

وإلى كل أساتيذ قسم اللغة والأدب العربي،

وبالأخص أساتيذ قسم اللسانيات العربية،

جامعة المجاهد عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة

مقدمة

يُعدّ موضوع المعنى من القضايا المركزية في الدراسات اللّسانية والبلاغيّة، لما يرتبط به من صلة وثيقة بين اللّغة والفكر، وبين البنية اللّفظيّة والعمليّة الذّهنية التي تُمكّن المتلقّي من فهم الخطاب وتأويله، فالتّصوّر الإدراكي هو مصطلح لساني عرفاني يركّز على كيفيّة تشكّل المعنى في الذِّهن عبر اللّغة.

فاللّسانيات العرفانيّة (L'inguistics Cognitive) دراسة علمية للّغة بوصفها قدرة ذهنية متكاملة، حيث ترى أنّ اللّغة ليست نظامًا شكليًّا منفصلا، بل مرتبطا بالعقل والتجربة الجسديّة والاجتماعية، وأنّ المعنى يتكوّن داخل هذه الشّبكة الإدراكيّة. أمّا التّصوّر الإدراكي فيستخدم غالبا للإشارة إلى طريقة فهم الظواهر اللّغويّة بوصفها مرتبطة بعمليّات الإدراك الذِّهني وبناء التّصوّرات.

في المقابل نجد الإمام عبد القاهر الجرجاني صاغ نظرية تسمّى اليوم في اللّسانيات بـ "النظم"، حيث يرى أنّ الألفاظ، لا قيمة لها بمفردها، بل قيمتها تكمن في علاقتها ببعض، وهذا يعكس طريقة ترتيب الصّور والافكار داخل الذّهن أوّلاً للمتكلّم.

أمّا كتابه "دلائل الإعجاز" يقدّم تصوّرًا عميقًا للمعنى بوصفه بناءً إدراكيًّا يتشكّل عبر النظم، حيث تتداخل البنية النّحويّة مع المقصد التداولي لتوليد الدلالة وإبراز الخصوصيّة التّعبيريّة للنّص.

وتتجلى أهميّة التّصوّر الإدراكي للمعنى في كونه، يساهم في الارتقاء بالقدرات الذهنيّة، حيث يساعد في تنظيم المثيرات الحسّية وتحويلها إلى أفكار ومفاهيم واضحة، ممّا يطوّر القدرة على التّحليل العميق. وكذا يسهّل عمليات التعلّم، كالقراءة والكتابة والتميّز بين الأشياء ومعرفة دلالاتها. يساعد التّصوّر الإدراكي على زيادة التركيز الذهني فيساعد على زيادة الثّقة بالنّفس.

كما تكمن أهميته في إبراز القيمة العلميّة للفكر الجرجاني، الذي سبق في كثير من جوانبه التصورات الحديثة في فهم اللغة باعتبارها نسقًا دلاليًا وإدراكيًا لا يقتصر على ظاهر الألفاظ.

أمّا أهدافه فيعمل على إبراز نقاط الالتقاء والاختلاف بين هذا التّصور وبين بعض مرتكزات اللسانيات العرفانية، من أجل بيان مدى انفتاح التراث البلاغي العربي على قراءة معرفية حديثة، ويساهم

في تنمية مهارات التّفكير، حيث يشجّع على التّفكير التّحليلي، التّأويل، وحلّ المشكلات بطريقة منهجيّة. وفهم الواقع وتفسيره، وذلك بالوصول إلى معاني الأشياء والأحداث المحيطة بنا وعدم الاكتفاء بمجرد الرؤية الحسّية.

وجاء اختيار هذا الموضوع نظرًا لحداثته بالنّسبة لي، وارتباطه بمجال معرفي جديد يتمثّل في العلوم العرفانية، فضلاً عن الرغبة في التعرّف على هذا الحقل العلمي والوقوف على أهمِّ قضاياه ومفاهيمه.

وتتمحور إشكالية البحث حول السؤال الآتي:

كيف يتجلّى التّصوّر الإدراكي للمعنى عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز؟ وإلى أي مدى يمكن قراءة هذا التّصوّر في ضوء بعض المرتكزات النظرية للدّرس الإدراكي واللّساني الحديث؟

وقد اقتضت طبيعة الموضوع اِعتماد خطة منهجيّة تبدأ بالإطار المفاهيمي والنّظري، ثم تنتقل إلى دراسة التّصوّر الإدراكي للمعنى عند الجرجاني، قبل أن تنتهي بتحليل نماذج تطبيقية من كتابه "دلائل الإعجاز"، وذلك بهدف الربط بين التّأصيل النّظري والتّحليل النّصي، والوصول إلى نتائج علميّة دقيقة ومؤسّسة.

أمّا المنهج المعتمد في دّراسة هو المنهج الوصفي التّحليلي، وهذا ما يخدم الدّراسة .

وقد سبقت إلى موضوع التّصوّر الإدراكي للمعنى دراسات تناولت جوانب منه، مثل دور التّصوّر الذّهني في تشكيل المعنى، وما الدلاليات الإدراكية؟ والاستعارة التّصوّرية عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة. غير أنّ هذه المعالجات لم تفرده بالدراسة الشاملة، بل جاءت متفرقة ضمن مباحث النظم والمقاصد، وتأسيسا على ذلك فإنّ هذه الدراسة لا تعيد ما قيل في الدرس البلاغي الحديث، بل تسعى إلى إعادة قراءة تصوّر الجرجاني للمعنى من منظور إدراكي، يبرز كيفية اشتغال الذهن في الفهم، والتأويل، واستكمال الدلالة، و ذلك استنادًا إلى مجموعة من المصادر والمراجع ذات الصلة، في

مقدّمتها دلائل الإعجاز، إلى جانب عدد من المعاجم مثل لسان العرب ومقاييس اللغة، فضلا عن دراسات حديثة تناولت نظرية النظم و القرينة، وقد أتاح هذا التنوّع في المادة العلميّة الإحاطة بالموضوع من جوانبه اللّغوية والبلاغية والإدراكية.

وتمثّلت الصعوبات أساسًا في ضيق الوقت، وذلك راجع للارتباطات المهنية، وأيضا اتّساع الموضوع وتشعّباته، فنتج عن ذلك وفرة في المصادر والمراجع، وبالتالي صعوبة تحديد المقصود، واستيعاب أبعاده في البداية، وتحديد مداركه والمطلوب من البحث، وهذا باعتبار أنّ الموضوع جديد بالنّسبة لي.

ولا يفوتني في هذه المناسبة ؛ أن أتقدّم بخالص الشكر والتّقدير إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة: سهام سراوي على توجيهاتها القيّمة.

الفصل الأوّل

التّصوّر الإدراكي بين التراث واللّسانيات العرفانية

1. ماهية التّصوّر الإدراكي

1- 1- تعريف التّصوّر

أ- لغة:

ممّا ورد في المعاجم حول معنى الأصل اللّغوي (صَ، وً، رً)، كلمة مشتقّة من مادة صَوَرَ، « الصُّورَةُ في الشَّكلِ، والجمع صُوَرٌ، وقد صَوَّرَهُ فَتَصَوَّرَ. و تَصَوَّرْتُ الشَّيْءَ: تَوَهَّمْتُ صُورَتَهُ فَتَصَوَّرَ لي. والتَّصَاوِيرُ: التَّمَاثِيلُ»[1]، و«(صَوَرَ) الصَادُ والوَاوُ والرَّاءُ أَصْلاَنِ أحدهما تجمُّعُ في شيءٍ ومَيْلٌ، والآخرُ شكلٌ من الأشكالِ. فالأوَّلُ: الصَّوَرُ، وهو الميل... والأَصْلُ الآخَرُ: الصُّورَةُ، وهي هيْئَةُ الخِلْقَةِ، والجَمْعُ صُوَرُ، ويقُولُونَ: صَوَّرْتُ الشَّيْءَ: إذا هَيَّأْتَهُ وشَكَّلْتَهُ. »[2]، «صوَّره فتصوَّر، وتصوَرتُ الشَّيءَ. ومن المجاز: هذا أمرٌ لا يتصوّرُ، ولا أتصوّرُ ما تقولُ؛ لأنَّ صُورَةَ المُحَالِ ممتنِعةٌ في الوَهْمِ»[3].

من خلال التعاريف السابقة نجد أنّ التّصوّر توهّم وتَمَثُّل الصُّورةِ الحسيةِ في الذهنِ.

---

[1] – لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الريفعي الإفريقي، تصح إبراهيم اليازجي، دار النشر دار صادر، بيروت، لبنان، مج04، ط03، 1414هـ / 1994م، ص 473.

[2] – معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، مح عبد السّلام محمد هارون، دار النّشر ،دار الفكر، ط مصوّرة عن طبعة مصطفى البابي الحلبي الأولى، مج الجزء03، 1399هـ/ 1979م، ص 319/ 320.

[3] – أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، مح محمد باسل عيون السود، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، مج 01، ص 555.

ب – اصطلاحا

يُعرَّف التصوّر اصطلاحًا علىأنه: «التِّصوَّرُ بِالكَسْرِ: هو عند المنطقيّة حصول صورة الشّيء في العقل... من غير حكم عليه بنفي أوإثبات، كإدراك معنى الإنسان»[1]، وأيضا «التَّصَوُّرُ: هو إدراكُ المُفرَدِ، أوهو حُصُولُ صورَةِ الشَّيءِ في العَقْلِ منْ غَيْرِ حُكْمٍ عليهِ بنَفْيٍ أوإثْبَاتٍ»[2]، و«التّصَوُّرُ: هو حصُول صُورةِ الشّيءِ في العقلِ، أوإدْراكَ الماهيّة من غير أن يحكُمَ عليها بنفيٍ أوإثباتٍ»[3]، والتّصوّر عند مجمعات اللّغة العربية وسدنة اللّساني العربي بأنّه:« إدراك المُفرَد، أي: إدراك معنى الماهية وحقيقة الشّيء من غير أن يُحكم عليها بنفي أوإثباتٍ، أو هو استحضار صورة شيء محسوسٍ في العقل دون التصرّف فيه»[4].

ونفهم من هذه التّعريفات أنّ التّصوّر هو انطباع حقيقة الشّيء أومعناه المجرّد في الذّهن، أي تدرك المعنى

1– 2– تعريف الإدراك

أ– لغة:

الإدراك هو« درك: الدَّرَكُ والإدراكُ: اللَّحَاقُ. يقال: أَدْرَكَهُ إدراكًا ودركًا أي لحقَهُ. وتَدَارَكَ القومُ: تلاحقُوا أي لَحِقَ آخِرَهُمْ أوَّلَهُمْ. وفُلانُ يُدْرِكَ بَنِي فُلانٍ أي يَتْبَعُهُمْ و يَلْحَقُهُمْ... وأَدْرَكَ الغُلاَمُ:

---

[1] – موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تح د. علي دحروج و مراجعة د. رفيق العجم، دار مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط01، مج الجزء01، 1996م، ص 414.

[2] – حاشية العطار على شرح الجلال المحلّي على جمع الجوامع،حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 01، مج 01، 1420ه/ 1999م، ص 163.

[3] – التّعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الحسني الجرجاني، الحسيني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط01، 1403ه / 1983م، ص 17.

[4] – المعجم الوسيط، مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة، دار النشر: مكتبة الشروق الدّوليّة، ط04، مج: الجزء01، ص 528.

بَلَغَ سِنَّ الرِّجَالِ، وَأَدْرَكَتِ الثَّمَرَةُ: نَضِجَتْ... »[1]، و« الدَّرَكُ، لفتحتين: اللّحاقُ، وبلوغ قَعْرُ الشيء... وأدركَهُ: لَحِقَهُ، والغُلاَمُ: بَلَغَ، والثَّمَرُ: نَضِجَ، وأدْرَكَ الشَّيءُ: فَنِيَ، ودَخَلَ وَقْتَهُ. »[2]، وأيضا«(أَدْرَكَ): الشّيءُ: بَلَغَ وَقْتَهُ. يقال: أدرك الثّمرُ نضِجَ، وأدرك الغلامُ: بَلَغَ مبلَغَ الرِّجَالِ. وفلانُ الشيءَ: لَحِقَهُ. والشيءَ بعقله أوحواسه: أَحاطَ به وفَهِمَهُ»[3].

يُفهَمُ من هذه التعاريف اللّغويّة أنّ الإدراك يستخدم بمعنى الوصول إلى الشيء أواللحاق به، ويعرف أيضا بالفهم والإحاطة.

ب – اصطلاحا:

عُرِّفَ الإدراكُ بأنّه: «أَوَّلُ مرَاتِبِ وُصُولِ العلمِ إلى النَّفْسِ: الشُّعُورُ، ثُمَّ الإدْرَاكُ، ثُمَّ الحِفْظُ، وهوَ[أي الإدراك] عبارةُ عنْ تمثُّلِ حقيقةِ الشّيءِ عند المُدْرِكِ يُشَاهِدُ بها ما بِهِ يُدْرِكُ، فهو عِبارةُ عن كمَالٍ حاصِلٍ في النَّفْسِ»[4]، والإدراكُ: هو تمثّل حقيقةِ الشيءِ عند المُدْرِك، بأنْ تُشَاهِدَ النَّفْسُ حقيقةَ المُدْرِكِ... وقيلَ: الإدراكُ هو وُصُولُ النَّفْسِ إلى معنى الشّيءِ، وقيلَ: هو انطباعُ صورةَ المُشاهِدِ في النَّفْسِ»[5].

[1] – لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، تح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط 03، مج 04، ص 244.

[2] – القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان،1426ه / 2005م، ص 924.

[3] – المعجم الوسيط، نخبة من اللّغويين بمجمّع اللّغة العربية بالقاهرة، الناشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 04، مج:الجزء01، ص 278.

[4] – الكلّيات ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي، أبو البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش و محمد المصري، دار: مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان، ط02، 1419ه / 1998م، ص 142.

[5] – موسوعة كشاف اِصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي النهانوي، تح: علي دحروج ، مراجعة: رفيق العجم، دار مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 01، 1996م، ص 175.

نفهم من خلال التعريفات الإدراك هو عملية عقلية يتم من خلالها تعرّف الفرد على محيطه الخارجي عن طريق استقبال المنبهات الخارجية بحواسه، ومن ثم تأويلها والوصول إلى معاني ودلالات الأشياء، إذن فالإدراك هو عملية وعي وفهم وتمييز.

1-3- تعريف المعنى

أ - لغة:

يُشتق مصطلح "المعنى" لغويًا من الجذر(ع، ن، ي)،«عنى: عَنَيْتُ بالقَوْلِ كَذا: أَرَدْتُ. ومَعنى كلُّ كلامٍ ومعناتُهُ ومَعْنِيَتُهُ، والاسمُ العَنَاءُ... تَقُولُ: عَرَفْتُ ذلِك في مَعنَى: كَلاَمِهِ ومعنَاةِ كلامِهِ وفي مَعنَى كَلاَمِهِ وَمَعَنِيَّةِ كَلاَمِهِ... وعَنَى الشيءَ يَعْنِيهِ عَنْيًا: أَظْهَرَهُ وَأَبْدَاهُ، وعَنَتِ الأَرضُ بالنَّباتِ: أَخرَجتْهُ وَأَظْهَرَتهُ...»[1]، و« عَنَى بقَولِهِ كَذَا يَعْنِي عَنْيًا ومعنًى ومَعْنَاةً: أَرادَهُ وقَصَدَهُ. ومَعْنَى كُلِّ كَلامٍ ومَعْنَاتُهُ ومَعْنِيَّتُهُ، بكسر النون وشد الياء المفتوحة وتشدد النون أيضًا: مَقْصِدَهُ... وعَنَتِ الأَرضُ بالنَّبَاتِ: أَظْهَرَتْهُ.»[2]، وأيضًا«(عَنَى) الشَّيءَ__ عَنْيًا: أَبْدَاهُ وأَظْهَرَهُ. ويُقَالُ: عَنَتِ الاَرضُ بالنَّباتِ. وبقولهِ كذَا: أَرَادَهُ وَقَصَدَهُ. (المَعنَى): مَضمُونُ اللَّفظِ، وما يَدُلُّ عليهِ.(ج) مَعَانٍ.»[3]

نستشف من هذه التّعاريف اللّغويّة أنّ المعنى يدور حول الظهور والبروز، والقصد إلى الشّيء والحرص عليه، حيث يشير إلى الصّورة الذّهنيّة التي يضعها اللّفظ بإزائها؛ أي ما يتبادر إلى الذّهن عند سماع اللّفظ من وضع اللّغة.

---

[1] – لسان العرب، ابن منظور، ص 100 – 101.

[2] – القاموس المحيط والقاموس الوسيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: محمد نعيم العرقسوسي، النا: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط08، 1426ه / 2005م، ص 1321.

[3] – المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، النا: مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 1425ه / 2004م، مج: 02، ص 63.

ب – اصطلاحا:

يُعرَّفُ المعنى اِصطلاحا بـ «المَعْنَى: مَا يَقْصِدُ بِشَيءٍ، وقيلَ: المَعنَى هُوَ الصُّورَةُ الذِهنِيَّةُ من حيثُ إنَّهُ وُضِعَ بِإِزَائِهَا اللَّفْظُ»[1]، و« المَعْنَى: هُوَ الصُّورَةُ الذِّهنِيَّةُ المَقصُودَةُ مِنَ اللَّفظِ، وَسُمِّيَتْ مَعْنًى لأَنَّ اللَّفْظَ إذَا عُنِيَ بِهِ تِلْكَ الصُّورَةَ؛ أَي قُصِدَتْ.»[2]، ويُعَرفُ أيضا «المَعنَى: في اصطلاحِ العلماءِ يُطلَقُ عَلَى ما يُقصَدُ مِنَ اللَّفظِ، وَهوَ مَا يَحصُلُ في الذِّهنِ منَ اللَّفظِ، وَيُقَابِلُ الرُّوحُ الجَسَدَ»[3] نفهم من هذه التعاريف الاصطلاحيّة أنّ المعنى هو "الهدف" المستتر وراء كلّ لفظ، فكلّ كلمة من طوقة هي بمثابة فكرة معيّنة مقصودة مِن قِبَلِ المُتَحدِّث.

نستشف من ذلك أنّ المعنى هو كيان عقلي(صورة ذهنية) وليس شيء مادي في الواقع، حيث يتمّ استدعاؤه بواسطة الأصوات (الألفاظ) بين أفراد البشر.

نستخلص من التعاريف الثلاثة: أنّ المعنى هو بمثابة الرّوح والفكرة المستترة(الهدف الباطن)، أمّا الإدراك فهو العمليّة العقليّة النّشطة التي تترجم وتفسّر المثيرات للوصول إلى ذلك المعنى، والتّصوّر هو النّتيجة النّهائيّة؛ أي القالب والصّورة المخزّنة في العقل لتلك الماهية بعد إدراكها و فهم معناها.

[1] – التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 215.

[2] – الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللّعويّة، أيوب بن موسى الحُسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تح: عدنان درويش و محمد المصري، النا: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط02، ص 859.

[3] – جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النّبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تح: حسن هاني فحص، النا: دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، مج: 03، 1421هـ / 2000م، ص 248.

2. التصور الإدراكي للمعنى

التّصوّر الإدراكي للمعنى هو مقاربة لسانيّة ترى أنّ «المعنى لا يقوم في الألفاظ وحدها، بل يتشكّل في الذّهن من خلال تفاعل اللّغة مع الخبرة الحسّية والمعرفة السّابقة والبنى التصوّرية المتراكمة لدى المتكلم والمتلقي»[1]، إنّ العقل متجسّد بطبيعته؛ فالتّفكير ينشأ من طبيعة أجسادنا وأدمغتنا وطريقة تفاعلنا مع العالم الحقيقي، وبالتّالي فإنّ المعنى ليس مجرّد علاقة صوريّة بين الكلمات والأشياء، بل هو بناء ذهني نابع من خبراتنا الحسّية والحركية ونظامنا الإدراكي، بمعنى التّصور الإدراكي للمعنى هو فهم المعنى بوصفه بناءً ذهنيًا ينشأ من تفاعل الإدراك الحسّي مع الخبرة السابقة والمعرفة الخلفية، وأنّ الإنسان لا يستقبل المعنى بشكل سلبي، بل يصنعه عبر عمليات ذهنيّة لذلك يرتبط المعنى في اللّسانيات الإدراكية بمفاهيم مثل التّصور، والتمثيل الذهني، وخطاطات الصّورة، والتّجسيد المعرفي.

نجد فكرة قريبة جدًا حين يُفهم المعنى بوصفه ناتجًا عن النظم والعلاقات بين الألفاظ داخل السياق، لا عن الكلمة منفردة في التراث البلاغي العربي، فالبلاغيون العرب أدركوا أن الأثر الدلالي والجمالي لا يتحقق إلاّ من خلال التّأليف والتّرتيب والقرائن، وهو ما يلتقي مع التّصوّر الإدراكي الذي يجعل المعنى نتاجًا للتفاعل بين اللّغة والعقل والسّياق.

2 -1 - التّصوّر الإدراكي للمعنى عند الفلاسفة والتراث العربي القديم:

2-1-1- التّصوّر الإدراكي للمعنى عند الفلاسفة:

تأسّس التّصوّر الإدراكي (Perception) عند فلاسفة الغرب القدامى، وتحديدًا اليونانيين، على التّمايز بين الحواس والعقل، حيث سعوا إلى لفهم كيفية تحويل المعطيات الحسّية إلى معرفة.

[1] - الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسّد وتحديه للفكر الغربي، جورج لايكوف ومارك جونسون، تر: عبد المجيد جحفة، النا: دار الكتاب الجديد، 2016، ص 45 - 46.

وقد تراوحت الآراء بين اعتبار الحواس المصدر الوحيد للمعرفة و بين كونها مصدرًا للوهم مقارنة بالعقل.

✧ **عند سقراط:** يرى سقراط أنّ «الإدراك الحسّي"(Sensory Perception) وحده لا يكفي لتعريف المعرفة، ولا يمكن اعتباره علمًا خالصًا لأنّه متقلِّب»[1]، والإدراك الحقيقي هو"إدراك عقلي" وليس حسّيًا، وهو أساس الفضيلة، ويرى أنّ الإدراك والمعرفة موجودان داخل النّفس، ودوره هو "توليد" هذه الحقائق.

نفهم من قوله أنّه يعتبر الإدراك الحسّي قاصر، ذاتي لا يصلح لبناء علم، والمعرفة الحقيقيّة هي إدراك عقلي، وهي كامنة داخل النّفس.

✧ **عند أفلاطون:** يبنى التّصوّر الإدراكي عند افلاطون على الإدراك الحقيقي والمتمثّل في عمليّتي التذكّر والاسترجاع الباطني التي تقوم بها الروح(النّفس)، وليس حدّها استقبال للمعلومات من الحواس فقط، فيقول:«بما أنّ النّفس خالدة، وبما أنّها قد ولدت مرات لا تحصى، ورأت كلّ الأشياء الموجودة هنا وفي العالم الآخر، فإنّها تمتلك معرفة بها جميعًا... وهكذا فالبحث والتعلم ليسا في واقع الأمر سوى تذكّر»[2]، و«إنَّ النّفس لا تصل إلى معرفة الحقائق إلاّ حين تعتمد على التّفكير العقلي الصّرف، وهي تفعل ذلك على أفضل وجه حين لا

[1] – محاورة تياتيتوس(أو عن العلم)، أفلاطون، تر: أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مج:01، ط01، 2000م، ص 35.

[2] – المحاورات الكاملة، أفلاطون، تر: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة المكتبة الفلسفية، القاهرة، مج: 03(ينون، كراتيل، فايدروس)، ط01، 2016م، ص 184.

يعكّر صفوها شيء من الحواس، كالسّمع أو البصر، أو الألم أو اللّذة، وحين تنفصل عن الجسد قدر الإمكان ميممة وجهها شطر الوجود الخالص»[1].

نستخلص أنّ أفلاطون يرفض اِعتبار الحواس مصدرا يوثق به لبناء المعرفة، بل يعتبرها تنتج إلاّ الأوهام وظلال متغيّرة، والإدراك الحقيقي يمثّل عملية باطنيّة عقليّة استرجاعيّة تهدف إلى تحرير النّفس من المادة لتذكّر الحقائق.

✧ **عند أرسطو:** يرى أنّ الإدراك الحسّي هو الخطوة الأولى والضروريّة لأيّ معرفة أو تصوّر عقلي «يجب أن نأخذ على وجه العموم، في كلّ إدراك حسّي، أنّ الحاسة هي ما يتقبّل الصّور المحسوسة من غير مادتها، كما يتقبّل الشمع علامة الخاتم من غير الحديد أوالذهب»[2].

التّصوّر الإدراكي (Perception Sensory) هو عملية معرفية واقعية وتراكمية، تنتقل من المحسوسات الجزئية إلى المعقولات الكلّية، حيث يربط بشكل وثيق بين الحواس والعقل، رافضا نظرية " المثل" الأفلاطونية.

مؤكدًا أنّ المعرفة تبدأ من العالم المحسوس، فيقول: «إنّ الحسّ هو تلقي صور المحسوسات بدون مادتها، كما يتقبل الشمع طابع الخاتم بدون حديده أو ذهبه »[3]، ويرى أنّ المعنى(المفهوم/ الماهية) موجود داخل الأشياء المادية، و يقوم العقل باستخراجه عبر التجربة الحسّية والتجريد.

[1] – المحاورات الكاملة، أفلاطون، تر: عزّت قرني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مج: 01(الدفاع، أقريطون، فيدون)، ط 01 2014م، ص 212.

[2] – النّفس، أرسطو، تر، تح: أحمد فؤاد الأهوني، طبعة الهيئة المصريّة العامة للكتاب، سلسلة الفلسفة، مج: 01، 2017م، ص 112.

[3] – المؤلّف: أرسطو طاليس (Aristotle)، الكتاب: كتاب النّفس(De Anima)، الجزء: الكتاب02، المحقّق/ المترجم: د.أحمد لطفي السيّد، الطبعة/الناشر: دار الكتاب العربي، رقم الفقرة المرجعي:(Bekker Number):424a.

التّصوّر الإدراكي عند أرسطو يبدأ من الإحساس الجزئي، ويمرّ عبر الحسّ المشترك والخيال، ليصل إلى التجريد العقلي للصّور الكلّية، ممّا يجعل المعرفة قائمة على الواقع والمنهج الاستقرائي.

نفهم من رؤيته الفلسفيّة أنّ العمليّة تبدأ بالتّحسّس واستقبال صورة الشيء، ثمّ ينتقل إلى الحسّ المشترك، الذي يجمع الحواس، ثم الذاكرة، ويبدأ العقل بانتزاع المجرد من هذه الجزئيّات.

نستخلص من هذه الآراء أنّ الفلسفة القديمة شكلت التّصوّر الإدراكي للإنسان عبر تحويله من مجرّد "استقبال حسّي" للأحداث إلى عملية "فهم و تحليل عقلي" للوجود، حيث تمّ الانتقال من التّفسيرات الأسطورية إلى التفسيرات المنطقيّة و العقلانية؛ فسقراط عُرِفَ بالنزعة المثالية و أفلاطون بالتّشكيك في (الحواس)، أمّا أرسطو فكان ذو نزعة واقعية تجريبية.

2-1-2- التّصوّر الإدراكي للمعنى في التراث العربي القديم

يقابل "الصورة الذهنية" في البلاغة العربية القديمة والحديثة مفاهيم محورية مثل التصوير الفني، الخيال، والصورة البيانية (التشبيه والاستعارة)، حيث تعتبر الصورة الذهنية
هي"المعنى" الذي يستقرّ في الذّهن، بينما الّتصوير هو وسيلة صياغته أدبيًا لتجسيد المعاني، وتشخيصها، وإثارة المتلقي. ويمثّل التّصوّر الإدراكي(Perception Cagnitive) في أدب العرب القدامى منظومة فكرية و فنّية معقّدة، حيث لم يكن مجرد نقل للواقع ، بل كان صانعا للصورة الذهنيّة من خلال اللغة. اعتمد القدامى على الذوق، المعرفة، والبيئة في تشكيل مدركاتهم.

- ✧ **ابن قتيبة:** المعنى في نَظَرِهِ ليس مجرّد إدراك ذهني، بل هو مفهوم أخلاقي وتوجيهي، حيث يرى أنّ المعنى يجب أن يكون مواجهة للغرض المقصود غير بعيد عن الأمر المطلوب، وهذه الأغراض المقصودة: المديح، النّسيب، الوصف والتشبيه، ويقول:« تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب: ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، وضرب منه حسن لفظه وحلا،

فإذا أنت تفشته لم تجد هناك فائدة في المعنى، وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه، وضرب منه تأخّر معناه وتأخر لفظه»[1].

نجد أنّ ابن قتيبة لا ينتصر للمعنى فقط أو للفظ فقط، بل يجمع بينهما مقياسًا للقيمة الفنيّة، مع أفضلية أخلاقية للمعنى النافع.

- ✧ **ابن جنّي** من أبرز علماء العربية الذين اتّسم فكرهم بنظرة شمولية وعقلانيّة تقترب في كثير من جوانبها من التوجّهات المعرفيّة (Congnitive)الحديثة. فالتّصوّر الإدراكي عنده لا ينفصل عن مفهومه للغة، إذ نظر إليها بوصفها« أصواتًا يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[2]، ممّا يجعل الإدراك عملية ذهنيّة حسّية بامتياز، تربط بين الصوت، والذهن، والسياق الإجتماعي. فتتجلّى ملامح التّصوّر الإدراكي عند ابن جنّي في اللغة صلة بين الذهن والواقع ويكون من خلال المواضعة وتحويل الحسّي إلى ذهني، والعقل الصّوتي؛ أيّ الربط بين الصّوت والمعنى، والإدراك الصّرفي؛ أي الاستقرار الذّهني على مثال، والقدرة على تأويل مواقع الكلام؛ أي الذكاء اللّغوي فابن جنّي يركّز على سلامة ذوق العربي وفطنته في استخدام الإعراب وإعطاء كلّ موقع كلامي حقّه.

التّصوّر الإدراكي عند ابن جنّي هو: تصوّر نفسي – حسّي(عقلي– صوتي)، يرى اللّغة كعملية منظّمة يتمّ فيها تحويل الخبرة الحسّية إلى رموز صوتية مفهومة: تكتمل دلالتها في ذهن المتلقي بناءً على السياق، والتناسب بين جرس الحرف و معناه.

---

[1] – الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري، تح: محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط01 ،1964، ص69.

[2] – الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ابن جنّي)، المجلد01، تح: محمد علي النّجار، دار الكتب المصريّة، الطبعة و النشر:1952، الجزء01، ص 44

✧ أمّا عند **السكّاكي** هو محاولة لـ"عقلنة" البلاغة، بربط الصّور البيانيّة والمجازيّة بالعمليات الذهنيّة (التّصوّرات الذّهنيّة) التي ينشئها المتكلّم لفهم الوجود أو للتأثير في المتلقي، ممّا جعل بلاغته "منطقيّة" و"تداوليّة" في آن واحد، «عِلْمُ المَعَاني: هُوَ تَتَبُّعُ خَوَاصُ تَرَاكيبِ الكَلاَمِ في الإفادَةِ وما يتَّصِلُ بها مِنَ الإستحسَانِ وغيرِهِ، لِيَحْتَرِزَ بالوقوفِ عليْها عنِ الخَطَأِ في تطبيقِ الكلامِ على ما يَقْتَضِي الحَالُ ذِكْرَهُ»[1]، فهو يهدف إلى دراسة كيفية توليد المعاني وتركيبها في الذهن قبل إخراجها في قوالب لفظية.

✧ وقد أشار **الشريف الجرجاني** إلى هذا التصوّر حين بيّن أنّ« التّصوّر: هو حُصُولُ صُورَةِ الشَّيءِ في العقلِ، وإدراكُ المُفرَدِ منْ غيْرِ أنْ يُحكَمَ عليهِ بِنَفيٍ أو إثْبَاتٍ... والإدرَاكُ هو إحاطَةُ العقلِ بالأشياءِ»[2]، و« المعاني هي الصور الذّهنية من حيث وُضعت بإزائها الألفاظ، وأنّ هذه الصّور إذا نُظر إليها من جهة قصد اللّفظ سُمّيت معنى، وإذا حصلت في العقل من جهة اللفظ سُمّيت مفهومًا، وإذا أُجيب بها عن سؤال ما هو سُمّيت ماهية، وإذا ثبتت في الخارج سُمّيت حقيقة، وإذا امتازت عن غيرها سُمّيت هوية»[3]،

✧ كما يذكر السيوطي اختلاف العلماء في كون «الألفاظ موضوعة بإزاء الصور الذهنية التي يتصورها الواضع في ذهنه، أوبإزاء الماهيات الخارجية[4]».

---

[1] – مفتاح العلوم، السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، تصحيح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 161.

[2] – التّعريفات، الجرجاني، علي بن محمد الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 59.

[3] –علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، التعريفات، ط01 (1403هـ – 1983م)، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان، ص 56.

[4] – المزهر في علوم اللغة و أنواعها، جلال الدين السيوطي، دار الطبع:دار الكتب العلمية– بيروت، تحقيق: فؤاد علي منصور، المجلد01، ص 7 – 8.

✧ ذهب أبو اسحاق الشيرازي إلى الرأي الثاني، بينما ذهب فخر الدين الرّازي وأتباعه إلى الأوّل، واستدلوا بأنّ« اللّفظ يتغير تبعًا لتغيّر الصّورة الذهنية في ذهن المتكلّم أو السّامع. الشخص الذي يرى شبحًا من بعيد قد يظنه حجرًا فيسميه حجرًا، ثم إذا دنا منه وظنه شجرًا سماه شجرًا، ثم إذا تبين له أنه فرس سماه فرسًا، فإذا انكشف له أنه إنسان أطلق عليه هذا الاسم»[1]، وهذا يدل على أنّ إطلاق اللّفظ تابع للمعنى الذّهني لا للواقع الخارجي، ومن ثمّ فإنّ الوضع يكون للمعنى الذّهني لا للماهية الخارجيّة.

2-2-التّصوّر الإدراكي للمعنى في الفكر الحديث من المنظور اللّساني العرفاني

تعتبر اللسانيات العرفانية (Cognitive Linguistics) من أبرز العلوم حداثة في الساحة اللّسانية المعاصرة، «تهتم بدراسة اللّغة من منظور معرفي، وترتبط اِرتباطا وثيقًا بالدّراسات النّفسية مثل:علم النّفس، الأنثروبولوجيا، الذّكاء الاصطناعي، العلوم حاسوبية، وكلّ العلوم التي تتّصل بالمعرفة والإدراك بشكل عام، فهي تدرس الذّكاء البشري وخلفياته البيولوجية وتجلّياته النّفسيّة وانعكاساته اللّغويّ»[2]، فهي تقوم على دراسة العلاقة بين اللّغة البشريّة والذّهن بما فيها الإجتماعي و المادي والبيئي؛ أي تهتمّ بتتبّع العمليات الذهنية التي تحدثها رسالة ما في ذهن متكلّم اللغة، وكذا سامعها، ثمّ القيام بتحليل وتفسير الظاهرة بآليات إدراكية

[1] – المحصول في علم أصول اللغة، فخر الدّين محمد بن عمر بن الحسين الرّازي، الجزء الأوّل، دار الكتب العلمية– بيروت، تح: طه جابر العلواني، الصفحة: مسألة دلالة الألفاظ على المعاني.

[2] – علم الدّلالة و العرفانية، هبة عبد الرحمن سلام، مجلة الفصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج 4/25، ع100، (2017م)، ص 603.

من خلال التّعريفات نخلص إلى أنّ اللّغة مادة التّحليل الإدراكي، والدراسة العرفانية ترتكز على معرفة آليات اشتغال الدّماغ مع المعاني(الصّورة الذهنية) التي يستقبلها وكيفية فهمه واختزانه لها، وكذا طريقة استدعاء الذهن لتلك المعلومات حين الحاجة لها.

الصّورة الذهنية هو المعنى الذي يستند على الكلمة عند السامع أو التي يفكّر فيها المتكلّم، وتعتبر البنية التّصورية من أهم المباحث التي تميّز البحث العرفاني من خلال نظرية البنية التّصوريّة (conceptual structure Theory)، حيث يرى "جاكندوف"(Ray Jackendoff) «قد تتشكّل في بنية دلالية تلو رؤوسها الفعلية على الأحداث أو الحالات، وتقبل التقسيم إلى خمسة أصناف من الحقول الدلالية هي حقل الزمان، حقل الملكيّة، حقل التّعيين، حقل الظرفيّة، والحقل الوجودي، وأنّ منظومة الأدوار لا تحلّل انطلاقًا من المعنى المعجمي المضمّن فيها فحسب، بل وكذلك من علاقة الرّأس الفعلي ببقيّة العناصر التي يقتضيها التركيب.»[1]، حيث يعتبر أنّ البنية التّصوّريّة أنّها هي التي تحدّد الأدوار الدلاليّة؛ أي تعمل كتمثيل مشترك بين اللغة، والإدراك البصري، والقدرات الحركية.

يقوم التّصوّر والعلاقات الذهنية على «علاقة ارتباط بين مجموعة من الكلمات في حقل دلالي واحد»[2]، وتكتسب الكلمة معناها من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل الدلالي الواحد. أمّا التمثيل الذهني للتّصوّر هو جزء من العمليات النّفسيّة أو الذهنيّة، والتي« تقوم عليها القدرة اللّغويّة الباطنية لدي المتكلّم، و تحاول الوقوف على القواعد المستنبطة في الذهن والمنظمة للمعارف»[3]، فالتمثيل الذهني هو انطباع وتمثيل في ذهن المتكلّم، وهذا ما يطلق عليه جاكندوف (المَقْوَلَة)الواقع.

[1] – فهم البنية التّصوّرية في المقاربة التوليدية، سرور اللحياني، مجلة الدراسات اللّغويّة والأدبية،2، 2002: 51.

[2] – مفاتيح الألسنية، جورج مونان، تر: الطيب ا لبكوش، منشورات الجديد، تونس، 1981، ص 127.

[3] – مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، غاليم محمد، المعنى والتوافق، سلسلة أبحاث وأطروحات، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، المغرب، 1999، ص 47.

ولضمان سلامة التكوين التّصوّري، يقوم التصوّر الذهني على أسس في بناء المعنى وفق عملية إدراكية لغوية وهي: قيود سلامة البنية التّصوّرية، والمتضمّنة: قيد التّعبيريّة، وقيد الكلّية الذي يهتم بكلّية مخزون البنيات الدلالية التي تستعمله اللغات الخالصة. وقيد التأليفية و يهتمّ ببناء معاني الجمل انطلاقًا من معاني أجزائها. وقيد الخصائص الدلالية ويتعلّق برصد الخصائص الدلالية في التّعابير اللّغويّة بالتّرادف.

يعتبر جاكندوف هذه القيود غير كافية، فأضاف قيدين وهما: القيد النّحوي؛ فاكتساب اللغة يشترط الربط بين التركيب والمعنى. والقيد العرفني؛ أي تلاءم المعلومات التي تحملها اللّغة مع المعلومات الصادرة من المحيط.

ونسنخلص من هذه المفاهيم أنّ هذه القيود تسهّل استخدام اللّغة في وصف ونقل الإحساس والإدراك و التجارب المختلفة، ويعتمد جاكندوف لتفسير سيرورات الإدراك البشري وعلاقته بالسّلوك اللّغوي.

التّصوّر الإدراكي عملية ذهنية لدى الفرد يبنى على تجربة معاشة؛ يقوم على تكوين تصوّر عن معان المواضيع المحدّدة في مفاهيم ومكوّناتها، ويتجلّى في الأفكار في نسق تأليفي مستقلّ عن البنية الدلاليّة.

الفصل الثاني:

آليات التّصوّر الإدراكي

في نصوص دلائل الإعجاز

1- تعريف بالكتاب " دلائل الإعجاز":

كتاب دلائل الإعجاز هو عمل بلاغي تأسيسي أُستَحضِر في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي)، ألّفه أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت471هـ/1078م) فارسي الأصل في سياق البيان البلاغي العربي الكلاسيكي؛ و يُحصر الجرجاني في التراث البلاغية العربية كواضع علم المعاني أو أحد أهم مؤسسيه، ارتباطًا بنصوصه البلاغية «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» كمراجع أساسية في التراث البلاغي، وقد أسهم الجرجاني في الارتباط الوثيق بين النحو والبلاغة، وأوضح أن الإعجاز القرآني لا يكمن في الألفاظ المفردة وحدها، بل في النظام النحوي والتركيبي الذي يشكّل التعبير والإدراك معًا، وتمثل الفكرة المركزية في الكتاب في نظرية النظم التي تجادل بأنّ البلاغة ليست في الكلمات الفردية المفردة، بل في كيفيّة نظمها وترتيبها وفق قواعد النّحو بما يخدم المعنى المراد، حيث ينظم الكلمة هو ما يميّز الكلام البليغ ويعتبر جوهر الإعجاز القرآني، وقد ربط الجرجاني بين الاختيارات النحوية(كالتّقديم والتّأخير، الفصل والوصل، الذكر والحذف) والدّلالات البلاغيّة المرتبطة بها، مبيّنا كيف تسهم هذه الثّنائيّات النّحويّة في تشكيل المعنى الجمالي وتفرّد النّص، ويفصل الكتاب المفاهيم البلاغيّة الأساسيّة بما في ذلك "التّمييز بين المعنى" (الدلالة اللّغويّة الأساسيّة) و"معنى المعنى"(الدلالة البلاغية والفنيّة النّاشئة عن السّياق والنظم)، و"البلاغة والفصاحة"(المفهومان اللذان يميّزان بين مجرّد فصاحة الألفظ وتشمل تأثير التركيب الكلّي للنّص)، و"الأساليب البلاغية"(الكناية والمجاز والاستعارة وقيمها الجمالية والدلالية في سياق نظرية النظم)، و"المستويات الثلاثة للمعنى": المستوى الإفرادي(معنى الكلمة المفردة)، المستوى النّحوي(معاني النّحو والعلاقات بين الكلمات)، والمستوى التركيبي أو الغرض(المعنى التداولي/القصد)، و" المقصديّة والتّداوليّة"(مبدأ الإفادة ومبدأ الغرض أو القصد، وعلاقتها بالإدراك البلاغي وتأثيرها في الإفادة المعنويّة) ويُحصَرُ"دلائل الإعجاز" كمرجع لا غنى عنه لكلّ باحث في علوم القران والبلاغة والنّقد الأدبي، وقد أثبتت وجاهته وصموده أمام مختلف التّيارات النّقديّة على مرّ العصور.

2- أسس التّصوّر الإدراكي للمعنى عند الجرجاني:

تتحدّد أسس التّصوّر الإدراكي للمعنى عند الإمام عبد القاهر الجرجاني من خلال نظريته الشّهيرة "نظرية النظم".

الجرجاني لم ير الإدراك عمليّة عقليّة مجرّدة، بل ربطه بكيفية تمثّل المعاني داخل النّفس وتحوّلها إلى مبان لغويّة.

الأسس الرئيسة لهذا التّصوّر الإدراكي:

✓ **ثنائية "معنى المعنى" وتعدّد مستويات الإدراك:**

يقسّم الجرجاني إدراك المعنى إلى مستويين عقليين:

- **المعنى الأوّل(المعنى الظاهر):** هو الإدراك الأوّلي المباشر للألفاظ، (مثل معرفة معنى الكلمات المفردة وعلاقتها النّحويّة السّطحيّة)، «... وإذا ثبت أنّه في النّظم والتّأليف، وكنّا قد علمنا أنّ ليس النظم شيئًا غير توخي معاني النّحو، وأحكامه فيما بين الكلم...»[1]
- **معنى المعنى (المعنى الإدراكي العميق):** هو الصّورة الذهنيّة المجرّدة التي تنتج عن الكناية، والاستعارة، والتّمثيل.« فهاهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول: المعنى، ومعنى المعنى، تعني بالمعنى: المفهوم من ظاهر اللّفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة. وبمعنى المعنى: أن تعقل من اللّفظ معنى، ثمّ يفضِي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك»،[2] هنا لا يتوقّف العقل عند اللّفظ، بل ينتقل عبره إلى معنى ثانٍ أعمق وأكثر بلاغة.

[1] دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر(أبو فهر)، مطبعة المدني بالقاهرة، 1413هـ - 1992م، ط: 03، ص44.

[2] - المصدر نفسه، ص 258.

✓ **تقدّم المعنى على اللّفظ في الذّهن:**

يرى الجرجاني أنّ التّصوّر الإدراكي يبدأ في العقل أوّلاً؛ فالأفكار والمعاني تترتّب في ذهن المتكلّم قبل أن تخرج على اللّسان، الألفاظ تابعة للمعاني تخدمها وتعبّر عنها، ولا قيمة للّفظ بمفرده دون صورة ذهنيّة تمنحه الحياة.« الألفاظ لا تفيد حتّى تُرتَّبُ في النّفسِ ترتيب معانيها في العقلِ، ثمَّ ينطقُ بها على حذو ذلك التّرتيب»[1].

✓ **النظم باعتباره هندسة عقليّة وإدراكيّة:**

التّصوّر الإدراكي لا يتحقّق بجمع الكلمات عشوائيًا، بل عبر «النظم" الذي يعرّفه بأنّه:"توخّي معاني النّحو وأحكامه فيما بين الكلم»[2]، والإدراك هنا هو عمليّة هندسيّة عقليّة، يربط فيها السّامع والمتكلّم الكلمات وفق علاقات منطقيّة(كالتّقديم والتّأخير، والحذف والذكر) لإنتاج صورة ذهنيّة دقيقة.

✓ **الصّورة الذهنية و الإنتاج التّخييلي:**

يربط الجرجاني بين المعنى والإدراك البصري التّخييلي؛ فالبلاغة والبيان عند الجرجاني يقاسان بمدى قدرة الكلام على نقل "صورة مشهديّة" إلى ذهن السّامع، تجعله يتمثّل المعنى المجرّد كأنّه شيء مادي يراه ويحسّه، فيقول:« اَمْرٌ مَعْلُومٌ، أَنَّ النَّفْسَ تَأْنَسُ إِذَا أُخْرِجَتْ مِنْ خَفِيٍّ إلى جَلِيٍّ، ومِمَّا تَعْلَمُهُ بالاضطِرَارِ والمُشَاهَدَةِ... فَإِذَا أَرَاكَ المعنَى في صورةٍ ما يُحِسُّ ويُشَاهِدُ، كانَ له مَزِيَّةً لا تَكونُ إذا تَرَكَهُ وما يَعْقِلُ بالقَلْبِ فقَط »[3].

[1] – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 533.

[2] – المصدر نفسه، ص 114.

[3] – المصدر نفسه، ص 127 – 128.

✓ **دور السّامع في اِستئناف المعنى:**

هي عمليّة تفاعليّة، فالنّص البليغ يثير عقل السّامع، ويحفّزه على التّفكير والتّحليل لاستخراج المعنى الخفيِّ، هذا "الجهد العقلي" الذي يبذله المتلقّي هو جوهر التّذوّق الجمالي والإدراك البلاغي، فيقول«إنَّ الشّيء إذا نيلَ بعد الطلبِ له، والاشتياق إليه، ومعاناةِ الحنينِ نحْوَهُ، كان نَيْلُهُ أَحلَى، وكَوَقْعِهِ منَ النَّفْسِ أَلْطَفَ، وكانَ لهُ مِنَ الضّنِ به والشُّحَ عليه ما ليس لِمَا نِيلَ عَفْوًا، وأُدْرِكَ غَنِيمَةً باردةً»[1].

إنّ التّصوّر الإدراكي للمعنى عند عبد القاهر الجرجاني يقوم على ثلاثة أسس رئيسة:

أوّلها أنّ المعنى لا يتحقّق في اللّفظ المفرد، بل في العلاقات التي تنشأ بين الألفاظ داخل النّظم؛ وثانيها أن النّظم هو الآلية المركزيّة في إنتاج الدّلالة وتوجيه الفهم؛ وثالثها أنّ المعنى لا يكتمل إلاّ باستحضار المقام والقصد ومشاركة المتلقّي في إعادة بناء الخطاب ذهنيًا. وبذلك يكون الجرجاني قد أسّس، داخل الإطار البلاغي التّراثي، لرؤية عميقة في فهم المعنى تقترب في كثير من جوانبها من المنظورات الإدراكيّة الحديثة.

3- الآليات الإدراكية للمتلقّي في فكر الجرجاني:

يمتاز التّصور الجرجاني للمعنى بأنه لا يتعامل مع الدّلالة بوصفها معطًى مباشرًا أو أثرًا لغويًا ساكنًا، وإنّما ينظر إليها باعتبارها حصيلة عملية ذهنية مركّبة، تتداخل فيها جملة من الآليات الإدراكية التي تجعل من الفهم فعلًا تأويليًا واعيًا. فالمعنى في منظور عبد القاهر الجرجاني، لا يُلقى إلى المتلقّي جاهزًا ومكتملًا، بل يُبنى في ذهنه تدريجيًا من خلال تفاعل عناصر الخطاب، وما يرافقها من قرائن لغوية ومقامية، وما يستلزمه هذا التّفاعل من عمليات ذهنية قوامها الاستنتاج والربط والتقدير.

وتتجلّى أولى هذه الآليات في:

[1] -دلائل الإعجاز الجرجاني، ص 132.

- **آلية الربط بين الألفاظ والعلاقات التركيبية التي تنتظمها**

فاللّفظ المفرد لا ينهض وحده بحمل المعنى المقصود، وإنّما يكتسب قيمته من موقعه في النّظم، ومن علاقته بما يجاوره من عناصر.«معلوم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامَكَ الوضعَ الذي يقتضي علمُ النحوِ، وتعملَ على قوانينه وأصوله»[1] ومن ثمّ فإنّ عملية الفهم تبدأ من إدراك العلاقات النّحوية والدلالية التي تؤلّف البنية الخطابية، إذ ينتقل المتلقّي من ملاحظة المفردات إلى استيعاب الوظائف التي تؤدّيها داخل السّياق. فقولنا: "جاء الطالبُ مجتهدًا" لا يساوي من حيث الأثر الدّلالي قولنا: "جاء الطالب المجتهد"، على الرّغم من تقارب المعنى العام، لأنّ اختلاف البنية يغيّر زاوية التّركيز، ويعيد ترتيب حضور المعنى في الذّهن. وهذا يبيّن أن الإدراك اللّغوي عند الجرجاني يقوم على وعي العلاقات، لا على تلقّي الوحدات المفردة منفصلة.

- **الآلية الثانية آلية التّقدير الذّهني:** وتتمثّل في آلية أساسية في فهم كثير من الأساليب العربية كما عرضها الجرجاني، « واعلم أنّ من شأن المعاني إذا أريدت أن تُؤخذ من جهتها، لا من جهة الألفاظ وحدها»[2]، فالنّص لا يصرّح بكل عناصر المعنى في كلّ موضع، بل قد يحذف بعض ما يُفهم من السّياق، ويترك للمتلقّي مهمّة استكماله. وهنا يتدّخل الذّهن لاستنتاج المحذوف، وإعادة بناء المعنى على أساس ما بقي من قرائن. ومن أمثلة ذلك قولهم: «واسأل القرية» سورة يوسف آ 82 ، إذ لا يُراد ظاهر اللّفظ، بل يُقدّر المحذوف بحسب المقام، فيفهم المخاطَب أنّ المراد: واسأل أهل القرية. هذا النّوع من التّقدير يكشف أن المعنى في التّصوّر الجرجاني لا يتحقّق بالتّصريح الكامل، وإنّما قد يقوم على الإضمار والإحالة إلى ما يفهم بالعقل والسّياق.

[1] – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 392.

[2] – المصدر نفسه، ص 108.

- **الآلية الثالثة الاستدلال بالقرائن:**

وهي من أهمّ العناصر التي تجعل المعنى فعلًا إدراكيًا لا مجرّد استقبال لفظي. فالقرينة قد تكون لفظية، أو سياقيّة، أو مقاميّة، وهي التّي توجّه المتلقّي إلى المعنى المراد دون غيره. «إنّا لا نُوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة عن الكلام الذي هي فيه، ولكنّا نوجبها لها موصولة بغيرها، ومعلّقًا معناها بما يليها»[1] فالجملة الواحدة قد تحتمل أكثر من دلالة لولا القرينة التي تحسم الوجهة التّأويلية. وإذا قيل مثلًا: "هذا أسد"، فإنّ القرينة هي التّي تحدّد ما إذا كان المقصود الحيوان المفترس أو الرجل الشجاع. ومن ثمّ فإنّ فهم المعنى يتوقّف على قدرة المتلقّي على رصد العلامات المرافقة للقول، واستثمارها في توجيه التّأويل. وهذا ما يجعل المعنى عند الجرجاني نتيجة تفاعل بين النّص وما يحيط به من إشارات دالة، لا مجرّد مطابقة آلية بين اللّفظ والمعنى.

- **الآليـة الرابعـة – التقـديم والتـأخير والحـذف والـذكر**، وهـي مـن الأدوات البلاغيـة التـي توليها نظرية الجرجاني أهميّة بالغة. فهذه الظّواهر لا تُعدّ عنده مجرّد أساليب شكلية، بل هي وسائل لإعادة تنظيم الدّلالة داخل الخطاب « لا على نية التّأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم»[2]واعلم أنّ تقديم الشيء على وجهين: تقديم يقال إنّه على نية التّأخير... وتقديم فالتّقديم قد يفيد الاختصـاص أوالاهتمـام أوالتّشـويق، والحـذف قـد يفـتح المجـال أمـام المتلقّـي ليُعمـل فكـره فـي تقـدير المحذوف، والذكر قد يكون مقصودًا لإزالة اللبس أولتأكيد المعنى. فقولنا: "إيّاك نعبدُ" سورة الفاتحة آ 05، يختلف بلاغيًا ودلاليًا عن قولنا: "نعبدُك"، لأن التّقديم هنا يُكسب العبارة قوّة في الخطاب، ويؤكّد معنى الاختصاص والانفراد. وهكذا يتحوّل البناء النّحوي إلى أداة في توجيه الإدراك وتشكيل الأثر المعنوي.

[1] – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 81.

[2] – المصدر نفسه، ص 99– 107.

- **الآلية الخامسة – آلية الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المقصود**

وتُعدّ من أبرز ما يكشف عن عمق التّصوّر الإدراكي في فكر الجرجاني. فيقول:« واعلم أنّ ههنا أصلاً أنت ترى الناس فيه في صورة من يعرف من جانب و ينكر من آخر، وهو أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُفادَ بها ما في النّفس»[1]، فهو يدرك أن المتكلّم قد يلجأ إلى التّعبير غير المباشر، وأنّ المعنى المقصود لا يظهر دائمًا في ظاهر العبارة، بل قد يُستدلّ عليه من مجاز، أو كناية، أو استعارة، أو تركيب خاص. وفي هذه الحالة لا يكتفي المتلقّي بقراءة الحرف، بل ينتقل إلى مستوى أعمق يستخلص فيه المعنى المراد من خلال القرائن والعلاقات. فقولنا: "فلان رفيع العماد" لا يُفهم على ظاهره، بل يحمل معنى الكرم أو العلوّ الشأن بحسب السّياق. وهذا الانتقال من المباشر إلى غير المباشر يعكس طبيعة الفهم عند الجرجاني، إذ يجعل الإدراك اللّغوي قائمًا على تجاوز السّطح إلى البنية الدّلالية العميقة.

- **الآلية السادسة – تفاعل المتلقي مع النص** المعنى لا يكتمل إلاّ بمشاركة ذهن القارئ أو السّامع في تأويل الخطاب، «واعلم أنّ من شأن المعاني إذا أريدت أن تؤخذ من جهتها، لا من جهة الألفاظ وحدها»[2]ومن ثمّ فإنّ المتلقّي في تصوّر الجرجاني ليس عنصرًا خارجيًا محايدًا، بل هو طرف فاعل في إنتاج الدّلالة. فهو الذي يربط، ويقدّر، ويستدلّ، ويفسّر، ويعيد بناء المقصد. وعلى هذا الأساس فإنّ فهم النّص لا يتحقّق آليًا، وإنّما عبر نشاط معرفي يتطلّب انتباهًا للّغة، ووعيًا بالمقام، وقدرة على التّفريق بين مستويات القول. وهذا ما يجعل العملية التّفسيرية في نظر الجرجاني قريبة من فعل الإدراك، لا من مجرّد التّلقي السلبي.

[1] – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 45.

[2] – المصدر نفسه ، ص 108.

وعليه، فإنّ الآليات الإدراكية في تصوّر عبد القاهر الجرجاني تتأسّس على شبكة من العمليات المتداخلة، في مقدّمتها الربط بين الألفاظ، والتّقدير الذّهني، والاستدلال بالقرائن، وتوجيه الفهم عبر النّظم، ثم الانتقال من المعنى الظّاهر إلى المعنى المقصود. وتكشف هذه الآليات مجتمعة عن أنّ المعنى عنده ليس عنصرًا معجميًا منفصلًا، بل هو بناء ذهني تتضافر في إنشائه البنيّة اللّغوية والخبرة السّياقية والقدرة التّأويلية للمتلقّي. ومن هنا تتأكّد القيمة المعرفية العميقة لنظرية الجرجاني، بوصفها رؤية تسبق كثيرًا من التّصوّرات الحديثة في فهم اللّغة والمعنى.

4- دراسة نماذج من نصوص كتاب "دلائل الإعجاز"

قضايا لغوية

تؤثّر النظريّة التصوّريّة في قواعد اللغة، كما يمكننا معرفة من خلالها قصدية المتكلّم والمخاطب وما يجول حول النّص من عوارض داخلية وخارجية حسب السّياق الموضوع لها، ومن هذه المسائل[1]

❖ تعلّق النّفي بالاسم

يشرح الجرجاني أنّ تغيّر ترتيب الكلمات(النّظم) يؤدّي إلى تعدّد في الأوجه الصّور النّاتجة عن الإعراب؛ فيقول الجرجاني: « واعلم أنّك إذا قدّمتَ الاسمَ و الخبرَ منفيٍّ، فقلتَ:(ما أنا قلتُ هذا)، ففارقت حالُكَ في قوله: (ما قلتُ هذا). وذلك أنّك في قولك:(ما قلتُ هذا) نَفَيْتَ عن نَفْسِكَ فِعْلاً لم يَثْبُتْ أنَّهُ كانَ من أحدٍ؛ فأمّا في قولِكَ:(ما أناٌ قُلْتُ هذا)، فإنّكَ ، نَفَيْتَ عن نَفْسِكَ فِعْلاً قد ثَبَتَ أوعُلِمَ أنَّهُ كان من إنسانٍ»[2]، في جملة (ماٌ قُلْتُ هذا)، النّفي (ما) ينصب على الفعل (قُلتُ)؛ أيّ فعل " القول" لم يصدر منك، ولا يشترط أن يكون قد صدر من غيرك. هي نفي للواقعة من أساسها.

[1] – "النّظرية التّصورية في دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني"، صباح علي السليمان، مجلة الجيل الدراسات الأدبية والفكرية– العام الثاني عشر–، جامعة تكريت، العراق، العدد 93 يناير 2025، ص 9 – 25.

[2] - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 105.

أمّا الجملة الثّانية: (ما أناْ قُلْتُ هذا)، فالنّفي هنا دخل على الاسم (أنا) مبتدأ نحويًّا، الذي تقدّم الفعل، النّفي ينصب على الاسم (الفاعل) معنًا؛ فأنت تعترف بأنّ "القول" قد حدث فعلاً(أي أنّ هناك ما قال هذا الكلام)، ولكنّك تنفي عن نّفسك "التفرّد" أو"القيام" بهذا الفعل، وتثبتُ ضِمنِيًّا أنّ القائِل غيرُك.

❖ **الإخبار بالاستفهام:**

يقدّم الجرجاني تصوّر دقيق لمسألة " الإخبار بالاستفهام" ويقصد بها الحالة التي يخرج فيها الاستفهام عن معناه الحقيقي (طلب العلم بشيء مجهول) إلى معنى " التّقرير"، أيّ إجبار المخاطب على الإقرار بخبر يعرفه السّائل والمستوجب معًا؛ فيقول: " أزيدٌ قام؟ " وقولك: " أقام زيدٌ؟ " فالغرض هنا هو التّقرير والإثبات (الإخبار)»[1]، أنت لا تسأل عن وقوع الفعل (القيام) في حدّ ذاته، بل تسأل عن " تعيين" الفاعل. فأنت تعلم أنّ قيامًا قد حدث، ولكنّك تستفهم لتقرّر المخاطب بأنّ " زيدًا " هو الذي فعله وليس غيره.

يقول الجرجاني: «واعلم أنّ تقديم الاسم على الفعل في هذا الباب [الاستفهام] يقتضي أن يكون الاستفهام عن الفاعل من هو؟ مع العلم بأنّ فعلاً قد كان.. فإذا قلت: أزيدٌ قامَ؟ كان الشّك في الفاعل، وكان الغرض من الاستفهام أن يثبت عندك فاعلاً للقيام الذي علم وقوعه»[2].

يؤكّد الجرجاني أنّ تقديم الاستفهام أو تأخيره يؤثّر في المعنى، وأنّ الاستفهام في كثير من المواضع (مثل أَزيدٌ قَامَ؟) هو في الحقيقة طلب تثبيت خبر، ولا سبيل فيه إلى سؤال، بل هو لغرض تقرير المخاطب بالخبر.

[1] – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 137–138.

[2] – المصدر نفسه، ص 137 .

❖ **تعدّد الأوجه الإعرابيّة**

تعدّد الأوجه الإعرابيّة، أوما يُعرفُ بـ" **اختلاف وجوه النّظم**" أو"**موافقة المعاني للنّحو**"، هو الرّكيزة الأساسيّة في نظريّة النّظم عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز"، الجرجاني لا ينظر للإعراب كحركات فحسب، بل كدلالات ناتجة عن النّظم، حيث يمنح التّرتيب (التّقديم، التّأخير، الحذف، الذّكر) أوجهًا إعرابيّةً متعدّدةً، تؤدّي إلى فروق دقيقة في المعنى.

❖ في **تعدّد الأوجه في" نظم الجملة**"، يوضّح الجرجاني أنّ تغيّر النّظم يغيّر الوجه الإعرابي والمعنى، يقول: « وإذا قلت: " زيدًا ضربتُ "، كان المعنى: أنّك آثرت زيدًا بالضرب، وأنَّ الضرب وقع به لا بغيره... أمّا إذا قلت: " ضربتُ زيدًا "، لم يزد المعنى على أنّك فعلت الضرب بزيد، ولم يقتضِ أنّك لم تضربه بغيره»[1]؛ يعني قول: " زيدًا ضربتُ "(مفعول به مقدّم) يختلف عن" ضربتُ زيدًا "(فعل و فاعل و مفعول). التّقديم يُغني عن تقدير" أعني" أو " أخصُّ"، وهو أبلغ، فهو يوفّر معنى التّخصيص دون الحاجة لذكر اللّفظ " أخصُّ" أو" أعني" صراحةً، لأنّ النّظم هو الذي أدّى هذا الغرض.

ومن الشّواهد القوّية التي استخدمها الجرجاني لإثبات أنّ الإعراب ليس مجرّد " صناعة لفظيّة"، بل هو تابع لـ " المعنى" ولـ " النّظم".

❖ **تعدّد الأوجه في "الجمل بعد المعارف و النّكرات**" هذه القاعدة النّحويّة (الجمل بعد النّكرات صفات وبعد المعارف أحوال) هي منطلق بلاغي عند الجرجاني؛ لأنّ تعدّد الأوجه الإعرابي هنا يغيّر" رتبة " المعلومة في ذهن السّامع. فيقول:" فإن قلتُ:" جاءني رجلٌ يسرعُ "، كان قوله "يسرعُ" صفة لـ "رجل"، وإن قلتُ: "جاءني الرجلُ يسرعُ "، كان قول "يُسرعُ " حالاً... والفرق بينهما في المعنى أنّك في الأوّل أردتَ

[1] – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 385.

أن تُريهِ جنسًا من الرّجالِ موصوفًا بالسّرعةِ، وفي الثّاني أردتَ أن تُريهِ حال المقيّد بالتّعريف»[1]، يرى أنّ النّظم هو الذي يحدّد حاجة السّامع؛ فإذا كانت الذّات مجهولة كان الوجه " النّعت"، وإذا كانت معلومة كان الوجه " الحال".

❖ **تعدّد الأوجه الإعرابيّة في باب " الاستعارة ":**

يرى الجرجاني أنّ الاستعارة تمنح اللّفظ وجهين: وجهه الحقيقي، ووجهه المجازي في السّياق النّحوي، وتغيّر في" نظم" الكلام، ممّا يفتح الباب لتعدّد الأوجه في تقدير المعنى لإعرابي، فيقول:«أنّ المزيّة في قولنا: "فاصدع بما تؤمر"سورة الحجر آ 94، لم تكن للكلمة وحدها، بل لأنّها أحدثت في النّظم تأثيرًا لا يفعله غيرها من الألفاظ الحقيقيّة، حيث جعل التّبليغ صدعًا يؤثّر في الصّلابة»[2]، يرى أنّ سرّ الإعجاز في هذا الآية ليس في كلمة " اصدع" منفردة، بل في " تعلّقها" بما بعدها إعرابيًا ونحويًا؛ لأن المقصد الاستعاري جاء بمعنى تبليغ الرسالة، لو قال" بلّغ الرسالتك" لكان إخبارا عاديا، لكن اختيار" اصدع" مع تعديتها بالباء(بما تؤمر) جعل المعنى يتعدّد؛ فالصّدع يقتضي إحداث أثر باقٍ وظاهر لا يمكن لأمُه مرة أخرى، كأنّ الأمر الإلهي ينفذ في قلوب الكفّار فيشقّها ويفرق بين الحقّ والباطل شقًّا لا يلتئم.

ويوضّح الجرجاني أنّ " ما" في " بما تؤمر" قد تكون مصدريّة (بأمرك) أو موصولة(بالذي تؤمر به)، وهذا التّعدّد في التّقدير الإعرابي يخدم قوّة الاستعارة ويجعل التّبليغ كأنّه قوّة ماديّة تصدم الواقع.

نفهم من ذلك أنّ الأوجه تتعدّد بتعدّد دلالات النّظم، وأنّ أوجه النّحو هو" الذي ينظم دلالات المعاني لا الألفاظ المفردة ".

[1] – المصدر نفسه، ص 218.

[2] – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 385.

قضايا البلاغية

يتجلّى التّصوّر الإدراكي للمعنى عند الجرجاني في نظم الكلام، وعلاقة اللّفظ بالمعنى، في تصوّر المعنى، وأسلوب المتكلّم و المخاطب [1].

❖ تنسيق الكلام

نسق الكلام مهم في بيان المعنى، لذا يقول الجرجاني: «أن ليس الغرض بنظم الكلِم أن توالت ألفاظُها في النّطق بل أن تناسقت دلالتُها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اِقتضاه العقل وكيف يُتصوّرُ أن يُقصَدَ به إلى توالي الألفاظ في النُّطقِ بعد أن ثبت أنّه نظمٌ يُعتَبَرُ فيه حالُ المنظوم بعضِه مع بعضٍ وأنّه نظيرُ الصِّيَاغةِ والتحبيرِ و التّقويف والنّقشِ وكلّ ما يقصد به التّصويرُ وبعد أنْ كُنَّا لا نسكُّ في أنْ لا حال للفظةٍ مع صاحبتها تُعتبر أذا أنت عَزَلتَ دلالتهما وأيُّ مساغٍ للشكِّ في أنَّ الألفاظَ لا تستحقُّ من حيث هي ألفاظٌ أنْ تُنظَمَ على وجهٍ دون وجهٍ، ولو فرضنا أنْ تنْخلعَ من هذه الألفاظ التي هي لغاتٌ دلالتُها لما كان شيءٌ منها أحقَّ بالتّقديم من شيءٍ. ولا يُتَصوّر أنْ يجبَ فيها ترتيبُ ونظم ولو حفَّظتَ صبيًّا شطر كتاب " العين" أو" الجمهرة " من غير أن تفسِّر له شيئًا منه وأخذتَهُ بأنْ يضبِطَ صُوَرَ الألفاظِ وهيئتِها ويؤديها كما يؤدي أصنافَ أصواتِ الطيور لرأيتَه –ولا يخطر ببالٍ– أنْ من شأنِه أنْ يُؤخِّرَ لفْظًا ويُقَدِّمَ آخرَ، بل كان حالهُ حالَ من يَرْمي الحصَى ويعدُّ الجوزَ، اللّهمَّ إلاّ أنْ تسومَهُ أنتَ أنْ يأتيَ بها على حروفِ المعجم ليحفظَ نسقَ الكتاب»[2]، يرى الجرجاني أنّ المعاني لا توجد منعزلة الواحدة تلو الأخرى في الذّهن، بل لابد لإدراكها وفهمها من اِرتباط كلّ معنى بمعانٍ أخرى، فكلمات التي تمثّل التقديرات الجامعية(ممتاز، جيّد جدًّا، جيّد، مقبول، ضعيف،

[1] – النّظرية التّصورية في دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني، صباح علي السليمان، مجلة الجيل الدراسات الأدبية والفكرية– العام الثاني عشر–، جامعة تكريت، العراق، العدد 93 يناير 2025، ص 9 – 25.

[2] – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 56 – 57.

ضعيف جدًّا)، لا يمكن فهم إحداها إلاّ في ظلال الكلمات التي قبلها أو بعدها»[1]، أي وجود اِشترك المعنى، فاعتبار التأليف معتمد على اِعتماد المعاني.

❖ مراعاة اللفظ للمعنى

المعنى في الذّهن مهمّ، ثمّ يليه اللّفظ ، نجد ذلك في قول الجرجاني:«وكيف يُتصوّرُ أنْ يَصعَبَ مرامُ اللّفظ بسبب المعنى وأنتَ إنْ أَردتَ الحقَّ لا تطلبُ اللفظَ بحالٍ وإنَّمَا تطلبُ المعنى وإذا ظفرتَ بالمعنى فاللّفظُ معك وإزاءَ ناظِرِك... هل يُتصوّرُ أنْ نُرَتِّبَ معاني أسماءٍ وأفعالٍ وحروفٍ في النَّفسِ ثمّ تخفى علينا مواقِعها في النّطقِ حتّى يُحتاجُ في ذلك إلى فِكر ورَوِيَّةٍ وذلك ما لا يَشُكُّ فيه عاقلٌ إذا هو رجع إلى نفسهِ»[2]، نستشف من هذا القول؛ أنّه يجب أوّلاً تصوّر الألفاظ المقصودة قبل المعاني بالنّظم والترتيب.

❖ الألفاظ خدم للمعاني

اشتهر الجرجاني بعلاقة اللفظ و المعنى بالإعجاز القرآني، واصطلح عليها ب- نظرية النظم- ربط فيها بين اللفظ والمعنى وبين دلالة الألفاظ و الأسلوبية، فالألفاظ متعلّقة ببعضها البعض، تسير وفق قواعد علم النحو، والمعاني عنده، ولابد أن تكون مطابقة لمقتضى الحال، ويوضّح الجرجاني كيفية ترتيب الألفاظ و المعاني وهو الأساس في نظريّة:« أن يرتب المعاني في نفسه، وينزّلها، ويبني بعضها على بعض، كما يقولون يرتّب الفروع على الأصول، ويتّبع المعنى المعنى، ويلحق النظير بالنّظير»[3]، فالبدوي يعرف أن هذا الاسم وُضِعَ ليكون خبرًا أو تمييزًا...إلخ، قبل أن يُوضَعَ النحو؛ فالسليقة العربية هي التي تصوّر وضع اللفظ للمعنى، إذن فالألفاظ خدم للمعاني، وبالتالي فالألفاظ تابعة للمعاني، وهي التي تقود إلى المعنى العام".

---

[1] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، ص64.

[2] – المصدر نفسه، ص 31.

[3] – المصدر نفسه ، ص64.

نستشف من ذلك يرى الجرجاني أنّ نظم الكلام جاء مطابقا لما يدور في الذّهن، لأنّه يراعى فيه ترتيب المعاني في النّفس، وتآلف اللفظ؛ فالعربي سليقي بطبعه، ومن غير الصّحيح أن يقول كلام لا يعرف معناه، واللّفظ لا يؤدي دلالته إلاّ في إطار السّياق الذي يستعمل فيه، والمعنى لا يظهر إلاّ من خلال النّظم الذي يضبط العلاقات بين الألفاظ، ولا يكتمل المعنى إلاّ في حضور المقام والقصد.

5- تلاقي الفكر الجرجاني مع الفكر اللّساني العرفاني:

يكشف البحث تقاطعات عميقة بين المفاهيم الحديثة في اللّسانيات المعرفية وبين رؤى الجرجاني، خصوصا في علاقة الفِكر باللّغة والمعنى النّفسي، ونوجز ذلك في نقاط التالية:

1. التقاطع الأول: "اللغة وليدة الفكر"

اللسانيات العرفانية	دلائل الإعجاز
القول: "اللغة ذات دلالة لأنها مرتبطة بشكلٍ مباشر بالفكر الدّال، وتعتمد على طبيعة الفكر[2]"	**الجرجاني: "الاعتبار بمعرفة مدلول العبارات لا بمعرفة العبارات[1]"**
التقاطع: اللغة مرتبطة بالفكر مباشرة	**نفس العبارة حرفياً**

✓ التقابل: كلام لايكوف = كلام الجرجاني.

[1] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 156.

[2] جورج لايكوف..الاستعارة تبني الفكر، أسماء كريم، مجلة فكر الثقافية، السعودية، تر: أسماء كريم، 28مارس 2025.

2. التقاطع الثاني: "الاستعارة ليست لفظية بل ذهنية"

اللسانيات العرفانية	دلائل الإعجاز
القول: "Metaphor is not merely a part of language, but reflects a fundamental part of the way people think"[3] ترجمة:"المجاز ليس مجرد أداة لفظيّة، بل هو تجلّ لطريقة التّفكير الجذرية عند الإنسان."[4]	الجرجاني: "إنّما هو ادّعاء الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء"[1]، و" الاستعارة تخييل بأنّ المشبه صار في جنس المشبه به"[2]
التقاطع: الاستعارة = بناء ذهني	نفس المبدأ: الاستعارة مفهوم عقلي وليس زينة لفظية

✓ التقابل: ليكوف (1980) = الجرجاني (القرن 5 هـ)

[1] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 182.

[2] أسرار البلاغة، الجرجاني، تح: هيلمار فافير، الألمانية، تر: محمد البسطامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، ص 115.

[3] Metaphors We Live By, Lakoff, George & Johnson, Mark University of ChicagoChicago & London: Press, 1980. 3–6, 11–15, 236–246

[4] الاستعارات التي نحيا بها، لايكوف جورج وجونسون مارك، تر: محمد العمري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء تح: محمد العمري، ط 02، 2005، ص 15-17.

3. التقاطع الثالث: "الظاهرة اللغوية ظاهرة نفسية ذهنية"

اللسانيات العرفانية	دلائل الإعجاز
القول: "تعتبر الظاهرة اللغوية ظاهرة نفسية ذهنية لا يمكن فهمها إلا في علاقتها بباقي الظواهر الذهنية الأخرى[2]"	**الجرجاني: "المعاني النفسية للمتكلم" في تأليف الكلام[1]**
التقاطع: اللغة = ظاهرة نفسية ذهنية	**نفس المبدأ: الجرجاني يربط المعنى بالنية النفسية**

✓ اللسانيات العرفانية = الجرجاني في ربط اللغة بالنفس

[1] – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 716.

[2] – مفاهيم لسانية عرفانية، عماري عزالدين، المجلة: العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 3، العدد 4، 2019، ص 62–75.

4. التقاطع الرابع: "البنية التصورية"(Conceptualisation)

اللسانيات العرفانية	دلائل الإعجاز
" تساهم البنية التّصوّرية في توليد المعنى و تشكله عبر آليات عرفانية مثل الاستعارة المفهومية، ومخططات التّصورية "[2]	الجرجاني:" الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده... وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثمّ تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض"[1]
التقاطع: البنية التصورية = بناء المعنى	نفس المبدأ: الجرجاني يبنى المعنى من النية النفسية

✓ التّصوّر المفاهيمي(Conceptualisation) = المعاني النفسية

[1] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 263.

[2] اتجاهات اللسانيات العرفانية مقاربة نقدية في المفاهيم النظرية والأسس الإجرائية للإتجاه الدلالي العرفاني العربي، جهيدة سعودي و عبد الغاني قبايلي، المجلد 15، العدد 02، ديسمبر 2024، ص 177- 194.

5. التقاطع الخامس: "اللسانيات العرفانية متعددة التخصصات"

اللسانيات العرفانية	دلائل الإعجاز
القول: "يتكاثف فيها الذهن مع الفلسفة وعلم النفس، وعلم الأعصاب والأنثروبولوجيا[2]"	**الجرجاني: الدارسون العرب "استوعبوا القضايا اللسانية: النظم، الاعتباطية، البنى السطحية والعميقة[1]"**
التقاطع: متعددة التخصصات (فلسفة، النّفس)	**نفس الشيء: الجرجاني يجمع نحو + بلاغة + تداولية**

✓ التقاطعان: اللسانيات العرفانية = جرجاني في الشمولية

6. التقاطع السادس: "فكر الجرجاني بنية شاملة تستوعب اللسانيات العرفانية"

" كشف الدارسون العرب عن تفكير لغوي استوعب كثيرا من القضايا اللسانية كالنظم(البنوية) ومبدأ الاعتباطية بين الدال والمدلول، وثنائية اللغة والكلام، والبنى السطحية والعميقة، والعلاقات التركيبية والترابطية والشكل والجوهر، لتفجر هذه المنابع الأصلية مختلف النظريات اللسانية الحديثة"[3]

✓ الجرجاني يتقاطع تماماً مع اللسانيات العرفانية

---

[1] جذور اللسانيات في دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، مليكة النوي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة تبسة، الجزائر، ASJP-CERIST، الجزائر، المجلد 08، العدد 17، ديسمبر 2007، ص 139-158.

[2] اللسانيات العرفانية مفهومها: النشأة والتطوّر، والنظريات التي تستند إليها آلياتها، هيكيل محمد علي سليمان، مجلة القرطاس، ليبيا، مج: 24، العدد 04، 2024.

[3] جذور اللسانيات في دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، مليكة النوي، ص 139-158.

❖ جدول التقاطع الكامل:

مبدأ اللسانيات العرفانية	نص اللسانيات العرفانية	نص الجرجاني	التقاطع
اللغة والفكر	"اللغة مرتبطة بالفكر الدال"	"اللغة وليدة الفكر"	نفس المبدأ
الاستعارة	"الاستعارة ليست لفظية بل ذهنية"	"الاستعارة التصورية... ظاهرة إدراكية معنوية"	نفس المبدأ
النفسية الذهنية	"الظاهرة اللغوية ظاهرة نفسية ذهنية"	"المعاني النفسية للمتكلم"	نفس المبدأ
البنية التصورية	"البنية التصورية (Conceptualisation)"	"المعاني النفسية" = بناء المعنى	نفس المبدأ
الشمولية	"متعددة التخصصات: فلسفة، نفس، أعصاب"	"نظم + اعتباطية + بنيوية سطحية/عميقة"	نفس المبدأ
الاستيعاب	"بنية شاملة تستوعب اللسانيات العرفانية"	المنوال التواصلي اللساني المتكامل	نفس القول

✓ الجرجاني سبق لايكوف ولاينغيركر في

المبدأ	لايكوف (لسانيات عرفانية)	الجرجاني (دلائل الإعجاز)	الفارق الزمني
اللغة والفكر	1980 (Metaphors We Live By)	القرن5هـ(القرن10 ميلادي)	~1000سنة
الاستعارة التصورية	1980	أسرار البلاغة (القرن 5 هـ)	~1000سنة
البنية التصورية	1980s	دلائل الإعجاز (القرن 5 هـ)	~1000سنة
المعاني النفسية	1980s	دلائل الإعجاز	~1000سنة

- ✓ فكر الجرجاني في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لا يمثل شتاتاً من الملاحظات، بل هو بنية شاملة تستوعب أحدث ما وصلت إليه اللسانيات العرفانية، فالجرجاني هو"السلف المتقدم للسانيات العرفانية"[1].

[1] جذور اللسانيات في دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، مليكة النوي، الجزائر، ASJP، 2007.

خـــاتـــمـــة

خلص هذا البحث إلى أن التصور الإدراكي للمعنى عند عبد القاهر الجرجاني، كما يتجلى في كتابه دلائل الإعجاز:

- المعنى نتاجًا مركبًا لا يُدرك من خلال الألفاظ المفردة، بل من خلال انتظامها داخل البنية الخطابية، وما يرافق ذلك من قرائن سياقية و مقامية و قصدية.
- الجرجاني لم يتعامل مع المعنى بوصفه عنصرًا ثابتًا أو معطًى جاهزًا، وإنّما بوصفه بناءً ذهنيًا يتشكّل في ضوء النّظم.
- النّظم يمثّل الرّكيزة الأساس في نظرية الجرجاني، إذ لا تنفصل فيه البلاغة عن الدّلالة، ولا ينفصل فيه النّحو عن المعنى.
- الجرجاني قدّم تصوّرًا يجعل المعنى وليد التّفاعل بين اللّغة والعقل والسّياق، لا مجرّد انعكاس مباشر للّفظ.
- أبرز البحث أن التّصوّر يقترب في كثير من جوانبه من بعض مقوّمات اللّسانيات العرفانية الحديثة، من حيث النّظر إلى المعنى بوصفه بناءً ذهنيًا يتأسّس على الخبرة والتّصوّر والقرائن والتّأويل.
- هذا التّقارب لا يلغي خصوصيّة الإطار الذي اشتغل فيه الجرجاني، إذ ظلّ منتميًا إلى أفق بلاغي تراثي هدفه تفسير الفصاحة وإعجاز النظم، أكثر من انتمائه إلى التصوّر اللّساني الحديث بمعناه الاصطلاحي، ومع ذلك، فإنّ قراءة فكره في ضوء المقاربة الإدراكية تكشف عن سبقٍ منهجيٍّ لافت.

بناءً على ذلك، يمكن التّأكيد أنّ عبد القاهر الجرجاني قد أسّس، من خلال دلائل الإعجاز، لفهمٍ متقدِّم للمعنى يقوم على التفاعل بين البنية اللّغوية، والسّياق الذهني، والتأويلي، وهو فهم يمنح الدّرس البلاغي العربي قيمة معرفيّة متجدّدة، ويؤكّد صلاحيته للحوار مع المناهج اللّسانية الحديثة.

تتجلّى أهميّة العودة إلى الجرجاني لا بوصفه مجرّد عالم بلاغة تراثي، بل بوصفه مفكرًا لغويًا أسهم في بناء رؤية عميقة للمعنى ما تزال قابلة للاستثمار في الدراسات الحديثة.

❖ التوصيات:

ختام هذه المذكرة، اقترح بعض التوصيات التالية:

- هذا الموضوع يفتح مجالاً للكشف عن أسس معرفية وإدراكيّة الكامنة في نظرية النظم.
- الاهتمام بنظرية النّظم كأداة إدراكيّة أساسيّة، حيث تُدرس بعمق كإطار إدراكي يربط بين البناء النحوي والإدراك المعنوي، حيث يؤكد الجرجاني أنّ البلاغة لا تتحصل إلاّ من خلال النظم والترتيب التركيبي للكلمات وفق معاني النّحو وأحكامه، وليس من خلال الألفاظ المفردة المنعزلة.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** [برواية ورش عن نافع]
- **دلائل الإعجاز**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر(أبو فهر)، مطبعة المدني با لقاهرة، دار المدني بجدّة، ط: 03، 1413هـ-1992م.

أوّلا قائمة المصادر والمراجع

01 - أسرار البلاغة، الجرجاني، تح: هيلمار فافير، الألمانية، تر: محمد البسطامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01.

02 - حاشية العطار على شرح الجلال المحلّي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 01، مج 01، 1420 هـ/ 1999م.

03 - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ابن جنّي)، المجلد01،المحقّق: محمد علي النّجار، دار الكتب المصريّة، الطبعة و النشر:1952م، الجزء01.

04 - الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري، تح: محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط01، 1964.

05 - علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط03، 1414هـ/1993.

06 - علم الدلالة، مختار عمر، دار النشر: عالم الكتب، القاهرة، ط 05، 1998.

07 - المحصول في علم أصول اللغة، فخر الدّين محمد بن عمر بن الحسين الرّازي، تح: طه جابر فياض العلواني، الجزء الأوّل، دار مكتبة وهبة، القاهرة، 1419هـ/1999م.

08 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، تح: فؤاد علي منصور، 1418هـ/1998.

09 - المعنى و التوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، غاليم محمد، سلسلة أبحاث و أطروحات، منشورات معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب، المغرب، 1999.

10 – مفاتيح الألسنية، جورج مونان، تر: الطيب البكوش، منشورات الجديد، تونس، 1981.

11 – مفتاح العلوم، السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي(أبو يعقوب) ، تصحيح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1434هـ/2013م.

ثانيا قائمة المعاجم العربية والقواميس

1- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، مح محمد باسل عيون السود، دار النشر: دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط01، مج 01.

2- التّعريفات، علي بن محمد بن علي الزّين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط01، 1403هـ / 1983م.

3-جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النّبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تح: حسن هاني فحص، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، مج: 03، 1421هـ/2000.

4- الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسّد ونحديه للفكر الغربي، جورج لايكوف ومارك جونسون، تر: عبد المجيد جحفة، النا: دار الكتاب الجديد، 2016.

5- القاموس المحيط والقاموس الوسيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: محمد نعيم العرقسوسي، النا: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط08، 1426هـ/2005م.

6- كتاب النّفس(De Anima)، أرسطو طاليس (Aristotle)، تح/ تر: أحمد لطفي السيّد، ط: دار الكتاب العربي، 1343هـ/1924م.

7- الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللّعويّة، أيوب بن موسى الحُسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تح: عدنان درويش و محمد المصري، النا: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط02.

8- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الريفعي الإفريقي، تصح إبراهيم اليازجي، دار النشر دارصادر، بيروت، لبنان، مج04، ط03، 1414هـ/ 1994م.

9- محاورة تياتيتوس (أو عن العلم)، أفلاطون، تر: أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مج:01، ط01، 2000م.

10- المحاورات الكاملة، أفلاطون، تر: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة المكتبة الفلسفية، القاهرة، مج: 03(ينون، كراتيل، فايدروس)، ط01، 2016

11- المحاورات الكاملة، أفلاطون، تر: عزّت قرني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مج: 01(الدفاع، أقريطون، فيدون)، ط 01، 2014م

12- المعجم الوسيط، مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة، دار النشر: مكتبة الشروق الدّوليّة، ط04، مج: الجزء01.

13- مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، مح عبد السّلام محمد هارون، دار النّشر ،دار الفكر، ط مصوّرة عن طبعة مصطفى البابي الحلبي الأولى، مج الجزء03، 139هـ/ 1979م.

14- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تح د. علي دحروج و مراجعة: رفيق العجم، دار مكتبة، لبنان ناشرون، بيروت، ط01، مج الجزء01، 1996م.

15- النّفس، أرسطو، تر وتح: أحمد فؤاد الأهوني، طبعة الهيئة المصريّة العامة للكتاب، سلسلة الفلسفة، مج: 01، 2017م.

ثالثا قائمة المجلات والمقالات

1- اتجاهات اللسانيات العرفانية مقاربة نقدية في المفاهيم النظرية والأسس الإجرائية للإتجاه الدلالي العرفاني العربي، جهيدة سعودي و عبد الغاني قبايلي، المجلد 15، العدد 02، ديسمبر 2024.

2- الاستعارات التي نحيا بها، لايكوف جورج وجونسون مارك، تر: محمد العمري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء تح: محمد العمري، ط 02، 2005.

3- جورج لايكوف..الاستعارة تبني الفكر، أسماء كريم، مجلة فكر الثقافية،السعودية، تر: أسماء كريم، 28مارس 2025.

4- جذور اللسانيات في دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، مليكة النوي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر، ASJP-CERIST، الجزائر، المجلد 08، العدد 17، ديسمبر 2007.

5-علم الدّلالة والعرفانية، هبة عبد الرحمن سلام، (2017م)، مجلة الفصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج 4/25، ع100. (متن نقدي منشور في مجلة، لينسب إلى Book Review)، هوعرض كتاب للباحث راي جاكندوف، ترجم Science and Semantics ، عُرِض ضمن مجلة الفصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج 4/25، ع100.)

6- فهم البنية التّصوّرية في المقاربة التوليدية، مجلة الدراسات اللّغويّة والأدبية،سرور اللحياني، مج:11، العدد2، ديسمبر 1442هـ/2020م.

7- اللسانيات العرفانية مفهومها: النشأة والتطوّر، والنظريات التي تستند إليها آلياتها، هيكيل محمد علي سليمان، مجلة القرطاس، ليبيا، مج: 24، العدد 04، 2024.

8- مفاهيم لسانية عرفانية، عماري عزالدين، المجلة: العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 3، العدد 4، 2019.

9- النّظرية التّصورية في دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني، صباح علي السليمان، مجلة الجيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الثاني عشر، جامعة تكريت، العراق، العدد 93 يناير 2025.

رابعا قائمة الكتب الأجنبية

1. Metaphors We Live By, Lakoff, George & Johnson, Mark University of ChicagoChicago & London: Press, 1980. 3–6, 11–15, 236–246.

الملخص

الملخص

يتناول هذا البحث التّصوّر الإدراكي للمعنى عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه دلائل الإعجاز، وذلك للكشف عن كيفية تشكّل المعنى بوصفه بناءً ذهنيًا يقوم على النّظم والسّياق والمقام. وينطلق البحث من ضبط المفاهيم الأساسية: التّصوّر، الإدراك، التّصوّر الإدراكي، والمعنى، ثم ينتقل إلى تحليل تصوّر الجرجاني للدلالة وعلاقته بآليات الفهم والتّأويل. وقد خلص البحث إلى أنّ المعنى عند الجرجاني لا يقوم على اللّفظ المفرد، بل على العلاقات داخل البنية الخطابية، وأنّ النّظم يمثّل أساس إنتاج الدّلالة.

الكلمات المفتاحية: التّصوّر الإدراكي، المعنى، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، النّظم، السّياق، المقام، الدّلالة.

Abstract

This research examines the cognitive conception of meaning in Abd al-Qahir al-Jurjani's Dala'il al-I'jaz in order to show how meaning is formed as a mental construct based on syntactic organization, context, and situation. The study defines the key concepts of conception, cognition, cognitive conception, and meaning, then analyzes al-Jurjani's view of meaning and its relation to interpretation. It concludes that meaning in al-Jurjani's theory is not based on isolated words, but on relations within discourse, and that nazm is the main principle of meaning production.

Cognitive conception, meaning, Abd al-Qahir al-Jurjani, Dala'il al-I'jaz, Nazm, context, situation, signification.

الفهرس

الموضوعات	الصفحة
كلمة شكر	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأوّل: التّصوّر الإدراكي بين التراث و اللّسانيات العرفانية	5-18
1- ماهية التّصوّر الإدراكي	5
1. التّصوّر	5
2. الإدراك	6
3. المعنى	8
2- التّصوّر الإدراكي للمعنى	10
1. في المنطق والفكر القديم عند الفلاسفة وعند العرب القدامى	13
2. في الفكر الحديث من المنظور اللّساني العرفاني.	16
الفصل الثاني: آليات التّصوّر الإدراكي في نصوص " دلائل الإعجاز"	20
1. التّعريف بالكتاب "دلائل الإعجاز"	20
2. أسس التّصوّر الإدراكي للمعنى عند الجرجاني	20

3. الآليات الإدراكية للمتلقّي في فكر الجرجاني	23
4. دراسة نماذج من نصوص كتاب"دلائل الإعجاز"	27
5. تلاقي الفكر اللّساني العرفاني مع الفكر الجرجاني	34
الخاتمة	42-41
قائمة المصادر و المراجع	
فهرس الموضوعات	